

وجوه بصرية

كتاب جديد للدكتور حسن البياتي

هاشم حسين الموسوي

صدر للدكتور حسن البياتي عن دار الفارابي اللبنانية في بيروت خلال النصف الاول من عام 2010 كتاب عنوانه (وجوه بصرية) يقع في 206 صفحات من الحجم المتوسط .

يتألف هذا الكتاب - فضلاً عن الاستهلال والمسك الختامي - من ستة أبواب وخمسة فصول ، تضم مئتين وخمسة وثمانين وجهاً بصرياً نسائياً ورجالياً ، من مختلف القطاعات الحياتية : الفنية الإبداعية والسياسية والنقابية والاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية والتربوية والمهنية والحرفية والرياضية والشعبية وغير ذلك .

وقد خص كل وجه من الوجوه برباعية شعرية وتعليقات تعريفية وتوضيحية تتناسب وجو الرباعية الشعرية والوجه الذي خصت به هذه الرباعية أو تلك . وفي نهاية الكتاب جملة من الإشارات تبين ظروف تأليف الكتاب والزمن الذي استغرقه والأساليب الفنية التي اتبعها المؤلف في رباعياته وتعليقاته ، فضلاً عن المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف وعن أمور أخرى يجدها القارئ أو الباحث بين طيات هذه الإشارات .

كتب المؤلف رباعياته هذه جميعاً في مدينة لندن ما بين عامي 2007 و2008 ، ابتداءً برباعية فنان الشعب (فؤاد سالم) ، التي أبدعت في الأول من شهر أيلول سنة سبع وألفين ، وإنهاء برباعية الشهيد (كامل شياح) ، التي كتبت صبيحة يوم الأحد المصادف للرابع والعشرين من شهر آب سنة ثمان وألفين .

وقد كتبت الرباعيات كلها على بحر عروضي واحد هو الرمل (فاعلاتن) ، وشكل فني واحد هو شعر التفعيلة ، الذي يعرف أيضاً بالشعر الحر ، مع استثناءات قليلة عادت فيها بعض الرباعيات الى نظام الشطرين .

وتحتوي جملة من الرباعيات على تعابير بعض الأغاني والهوسات الشعبية ، وكذلك القصائد الشعرية الفصيحة مع عناوين بعض المؤلفات والآثار الشعرية والقصصية وغير ذلك ، نصاً أو تناسلاً ، ولا سيما في الباب الأول (وجوه ابداعية) بفصوله المختلفة ، والباب الأخير (وجوه شعبية) .

كما ترد بعض الألفاظ ساكنة الآخر ، أي غير معربة ، على الحكاية أو الشائع المتداول ، أو جوازاً ... من ذلك مثلاً أسماء الأعلام ، مثل (قاسم - في رباعية قاسم حول) و (شاكر - في رباعية شاكر حمد) و (محمد - في رباعية محمد بهلوان) . ومن ذلك أيضاً تسكين ياء النسب المشددة في (البصري - الشبلي - السعدي) ، وما شابه .

وترد في بعض الرباعيات ألفاظ عامية وأخرى أجنبية معرّفة ، وعبارات شعبية متداولة ، مما يقتضي إيرادها جو الرباعية ذاتها ، كما في رباعيات (الوجوه الرياضية) و (الوجوه الشعبية) وغيرهما . وقد وضعت الألفاظ والعبارات العامية هذه بين قوسين ، للدلالة .

ويقول المؤلف : " لا تغطي الرباعيات التي يضمها هذا الكتاب جميع الوجوه البصرية ، بل هذا ما استطاع المؤلف تقديمه الآن - على أمل تغطية وجوه أخرى في المستقبل ، فمعذرة لمن لم يرد ذكره " .

، وواضح أن المؤلف قد تناول في هذا الكتاب الأشخاص فقط دون الأماكن والأحداث التي ورد ذكر بعضها بما له علاقة بهذا الوجه أو ذلك من وجوه الرباعيات.

ويضيف : أهم المراجع والمصادر التي اعتمدها المؤلف الشاعر في هذا الكتاب ، سواء ما يتعلق بالنصوص الشعرية أو بالمعلومات التي تدور حولها ، هي أولاً وقبل كل شيء تجربة المؤلف الخاصة ومعايشته الطويلة والمتشعبة لوجوه البصرة وأنشطتها المختلفة ، كأستاذ جامعي وناشط في الحقول الثقافية والاجتماعية والنقابية والسياسية ... إلخ . هذا فضلاً عن العلاقات الشخصية والعائلية . يضاف الى ذلك المعلومات التي حصل عليها المؤلف من أشخاص بصريين يعيشون في المنافي . والجدير بالذكر هو أن المؤلف قد حصل على ما حصل عليه من معلومات عبر اتصالاته الهاتفية ، وقد أفاد أيضاً من مقاليتين عن البصرة منشورتين على الانترنت ، احدهما بقلم فيصل لعبيبي والثانية بقلم الدكتور رزاق عبود ، فضلاً عن معلومات اخرى منشورة على الانترنت ايضا .

ويحبذ المؤلف ان يجري البدء بقراءة هذه الاشارات قبل قراءة الكتاب ، إذ ان فيها جملة من الردود على ما قد يتبادر الى الذهن من أسئلة.

ويتميز الباب الثاني (وجوه نضالية) من بين ابواب الكتاب الستة باحتوائه على اسماء كوكبة من شهداء وشهداء الحركة الوطنية العراقية ، وفي مقدمتهم شهداء وشهداء الحزب الشيوعي العراقي في البصرة ، ممن شملتهم حملات الانظمة والقوى المعادية لطموحات ابناء شعبنا العراقي ، وترد اسماء اخرى للوجوه النضالية البصرية في ابواب الكتاب المختلفة ، مما يجذب نظر القراء والباحثين ، ويستوجب الاهتمام ولا سيما من رفاق واصدقاء هؤلاء المناضلين والشهداء ، فيجردون القلم للكتابة عن ذلك ، واجباً ووفاءً لذكرى من ناضلوا حتى الشهادة في سبيل شعبهم ووطنهم وفكرهم ، وتثميناً لما قدموا من عطاء نبيل أضاء السبيل لازاحة الكوابيس الجاثمة على الصدور ، وكشفاً للأجيال الحاضرة والقادمة.

لندن 2010/11/07

نماذج من الوجوه البصرية التي وردت في الكتاب :

الباب الاول الفصل الاول : ب1 ف 1

المناضل الشهيد عبدالله سالمين (الاسمر) – عضو فرقة الطريق الموسيقية الغنائية

هي ذي صورته في لوحة الحزب تقول : غامق السمرة ذو صوت غنائي جميل
يافع ، من اسرة يفتخر الفقر براعيها وتعزز الفضائل ...
زد على ذلك – حزبي حقيقي وبصري الشمائل ...
يا ترى يتركه الأوغاد من غير قصاص ؟ - مستحيل ، مستحيل !

العنديل المغيب الشهيد علاء الحداد

يا حبيبي ، يا علائي !.. إنني ، في كل يوم عند جرف الشطّ ، في حضن الطبيعة ،
أتملّى ، من طلوع الشمس حتى آخر الهمسات في ثغر الأصيل ...
فلماذا لم تعدّ؟ طال التناهي ، أين أنت الآن يا لحنى الجميل؟
عُسلت كل المواعين ، ولم " تضوي " الشريعة !

علاء الحداد مطرب بصري شاب إشتهر بأغنيته الفولكلورية :
" بنت عبيد حلوه ورفيعه
من تغسل الماعون تضوي الشريعة "
وقد أعتقلته السلطات الأمنية سنة 1980 ، أثناء الحرب العراقية الإيرانية (بتهمة) التبعية الإيرانية ،
ولم يعرف مصيره حتى الآن .

فنان الشعب المبدع فؤاد سالم

" حنّه ، يا بويه ، رفاكّه " – كلنا نورُ عيونك !
قلتها لي ، يا فؤاداً سالماً ، مليون مرّة ...
وهي من أبدع آيات فنونك
شرفت تلميذ قديس المعرّة !

من أغاني فؤاد سالم الكثيرة الرائعة (حنه يا بويه رفاكّه – دايم تلمنه الشفاكّه) – وكلما التقاني
أسمعني ، متلطفاً ، عبارة : لا تهتم احنه عيونك ! الكلمات للشاعر الغنائي طاهر سلمان ، واللحن
للفنان طالب غالي .

الفنّانة الرائعة (سهيلة) - عضو فرقة الطريق الموسيقية الغنائية

ألف مرحى بك يا أيتها البرحية الطلعية العذقين ، يا بنت سهيلة !
لم تكوني – اي يوم – في حمى بستاننا محض نخيلة
تتلوى ، في ضمير الريح ، لكن كنت كوناً من جمال شاعري يتثنى ،
يمزج الإيقاع بالانشاد – آيات فنون ملهمات ، ليس تفنى !

وسهيلة هي عضو فرقة الطريق الموسيقية الغنائية في سبعينات القرن الماضي . وقد تميزت – الى
جانب صوتها الانشادي الشجي – بجمالية حركاتها الايقاعية المعبرة المصاحبة لأداء الفرقة الجماعي
. وهي إحدى ثمرات الفرق الشعبية الغنائية الراقصة في البصرة.

ب1 ف 2

المناضل الشهيد – الشاعر الغنائي ذياب كزار (أبو سرحان)

يا أبا سرحان ، يا شاعرنا الحر ، شهيد الفكر ، يا مفخرة الأرض الحبيبة !
أنت صفتت مع الأشرار ألوان الحسابات الكبيره ،
فاستشاطوا ، سرقوا خنجرك العُربيّ ، زادوا : عقروا مهرتك الجدلي الصغيره
ثم صفّوك ، ولكنّ الندى واسمك ما زالوا يضيئان (الكصبيّه) ! ...

الشهيد ابو سرحان شاعر غنائي كبير وانسان ملتزم . من مؤسسي (رابطة الادباء و الكتاب العراقيين) في الثمانينات ، خارج الوطن ، لمقارعة النظام السابق . وكان من أعضاء الرابطة ايضا الكاتب الراحل مصطفى عبود . وقد اغتال عملاء النظام شاعرنا في بيروت . من قصائده الغنائية الرائعة اغنية (لول - لوه) ، التي لحنها الفنان حميد البصري - ضمن ما لحن - في اوبريت (بيار خير) وغنتها الفنانة (أم لنا) . جاء فيها :

يالراكب مهرة صغيره بالشايل خنجر عربي
هاي أنه ابدربك ليره دندلني ابكوش ربي

واغنية (طاح النده يا كصبيه) ، التي غنتها اول مرة الفنانة لنا طالب غالي . وقد اعجبت بالاغنية الفنانة الكبيرة مائدة نزهت فأبدت رغبتها الى الفنان طالب غالي في ان تغني هذه الاغنية ، حيث لقتها الملحن أغنيته هذه فغنتها بنجاح باهر . تقول الاغنية في مستهلها :

" طاح النده يا كصبيه - او دار الحول يا كصبيه -
نمت بهده يا كصبيه - او ليلي ايطول يا كصبيه "

المناضل الشهيد الشاعر الغنائي فالح الطائي

أعين العمال ، في معملك المنكوب ، يا فالح ، تبكي
وأنين الورق المفجوع ، والالات يحكي :
أعدمو شاعرنا الفارس عنتر !
ويله هذا النظام الدموي المتداعي - في غد ، حتماً ، سيُقبَر !

الشهيد فالح الطائي كان عاملاً في معمل الورق وهو شاعر شعبي جميل الهيئة كان مرشحاً للقيام بدور (عنتره) في فلم سينمائي منتظر . من قصائده الغنائية السائرة أغنية " مرني ابشع زفتك بذكرى فهد وحسين " التي لحنها الفنان الموسيقي طارق الشبلي ، وكانت تغنيها مجموعة الانشاد في فرقة الطريق الموسيقية الغنائية . وكان يغنيها طارق الشبلي ايضا بمفرده .

الشاعر الغنائي الشعبي الكبير علي العضب

(يا بو بلم عشاري) ! شاعري ، وبين البلم ؟!
أحرقوا كل الصواري ، جلبوا شتى البلاوي ،
شوهوا حُسنَ الخلال الكهربي المتغاوي ،
أفرغوا الكورنيش من رونقه - ما عاد يزهو بأبتسامات الصبايا و بغمزات الزلم !

علي العضب هو شاعر شعبي كبير في مجال ابداع القصيدة الغنائية وتأليف الاوبريت من اثاره في الاوبريت (بيار خير) ، حيث وضع لهذا الاثر الابداعي الحوار وكتب الاغاني ، عدا أغنية (لول - لوه) ، التي كتبها الشاعر الغنائي الشهيد (أبو سرحان) . وقد لحن الاوبريت بكامله الفنان حميد البصري وأخرجه الفنان المسرحي قصي البصري . وكان قد وضع السيناريو ، في البدء ، الكاتب البصري ياسين النصير . والاوبريت مكتوب باللهجة الدارجة ، لكن تتخلله فواصل شعرية كتبها بالفصحى الشاعر البصري خالد الخشان ، من ذلك مثلاً :

" يا أرض يا سنابل - يا ريح يا مناجل -
لا بد أن يعود - حبيبك الموعود - كأنه المقاتل " ألخ ...

وكتب العضب أيضا أوبريت (المطرقة) بكامل نصوصها . وقد لحن الاوبريت الفنان المبدع طالب غالي وأخرجه الفنان قصي البصري أيضا
" يا بو بلم عشاري - وياك خذني بو بلم - او وصل جميع اخباري " - أغنية للعضب لحنها الفنان الموسيقي مجيد العلي وغناها الفنان فؤاد سالم .
"كهرب يا خلال اعجيراوي - متغاوي ابحسنك متغاوي " - أغنية أخرى رائعة للشاعر علي العضب . وهي أول أغنية يلحنها الفنان حميد البصري من شعر علي العضب وقد قدمت هذه الاغنية الى دار الاذاعة العراقية في بغداد وغنتها فرقة الانشاد في دار الاذاعة حيث سجلت في الاذاعة بعد تسجيل أغنية (على شط العرب) للشاعر الشعبي ناصح محمود .
(خلال اعجيراوي) - نسبة الى منطقة العجيراوية في البصرة ، المشهورة بجمال نخيلها وجودة تمورها .

الشاعر الشعبي الملتزم كامل الركابي

كامل الابداع ، في الشعر ، أغانيك الرقيقات الحزينه ... ،
التي أنشدتها في لندن ، لما تزل توقظ في أعماقنا شتى الأحاسيس الدفينة ...
كنت ، في شجو الـ (دواخل) وشجون الـ (ما بجيت هواي !) ، بكاءً محافلاً ...
يا ترى ، هل تركت مهجتك الحراء من نوح لربيات الجدائل؟!!

(دواخل) عنوان قصيدة من جملة قصائد القاها الشاعر في مدينة لندن ، نصها :
أنظر لروحي بدواخلها عجب
ضامره ومليانه من وحشة لياليها طرب
تضوي وأكثر من سبب يطفى شمسها
وتضوي ويظل الحلم حنه بعرسها

(ما بجيت هواي) - تعبير من قصيدة أخرى للشاعر عنوانها (غياب) مهداة الى الفنان المناضل الشهيد فؤاد يلده ، القاها في لندن ايضا . جاء في خاتمتها :
وستحيت أنساك نساني غيابك مستحاي
وما بجيت هواي من ما ودعتني

الشاعرة الشعبية المبدعة ليلى لعبي

يا ترى ، يكفي اذا ما قيل لي : يا أيها الاعمى تأمل ! إن ليلى أخت فيصل ،
دون أن يلثم سمعي قبس مما تيسر
من شذى آياتها ، شعراً يخلي القلب يرحل ،
طائراً ينساب شوقاً نحو شباك حبيب في جمى (بريهة) ، أسمر !

الشاعرة ليلى لعبي هي من بيوتات أدب وفن معروفة - الشقيقة التوأم للفنان التشكيلي المبدع فيصل لعبي وشقيقة الفنانة التشكيلية المبدعة عفيفة لعبي وزوجة الشاعر الشعبي الرائع كاظم اسماعيل كاطع .
بريهة - من المحلات العريقة في مدينة البصرة ، تقع في مركز منطقة العشار . وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته.

الشاعر المبدع الراحل محمود البريكان

أه ، لو عدت إلينا اليوم ، يا أشرف حراس الفنار !
لرأيتُ عيناك ما يجري بأرض البصرة السمحاء من قتل ونهب ودمار ...
مزقوا أغنى الثقافات ، استهانوا ، أحرقوا أحلى الثمار ...
أه ، كلا ! .. لا تعد - تُذبح ، مراراً ، بسكاكين رعاة الشر ، أعداء المنار ! ...

الشاعر الكبير الراحل محمود البريكان قتل غدرا في شهر شباط من عام 2002 .
من آثاره الشعرية الرائعة مطولة (حارس الفنار).

ب1 ف3

المناضل الشهيد ، الكاتب القصصي جليل المياح (أبو ربيع) - مؤلف رواية (واد السحب الداكنة)

يا جليل الذاتِ والفكر ، شهيد الوطن الوهاب ، كم من مرة حذرتني - طاب ثراك ! -
من لئيم ، عقربيّ اللسع ، مسموم الشراك ...
ها هي اللسعة حلت - وأنا أعمى رهين الاغتراب -
فتذكرتك ، من بعد ثلاثين ، تذكرتُ (جواد السحب الداكنة) اللون ومزقتُ الحجاب !

المناضل الشهيد عبدالجبار وهبي (أبو سعيد) - الكاتب الصحفي الساخر اللاذع ، الذي اشتهر
بعموده اليومي (كلمة اليوم) في جريدة (اتحاد الشعب). وقد صفي جسدياً بعد الانقلاب الفاشي
في الثامن من شباط سنة 1963.

نحن كنا ، كل يوم ، ننثر الخطو إلى مقهى (حسن عجمي) العتيذ ،
وبأيدينا (اتحاد الشعب) ، إذ نقرأ - بدءاً - كلمة اليوم - دبابيس أبي (السامي) سعيد .
لم يكن محض مقال في عمود ، إنما مزموور سفر رائع المنحى ، فريد ...
شلت الكف التي طالتك ، غدراً ، يا شهيداً ضمه مهد الخلود !

القاص المبدع مجيد جاسم العلي - الانسان العراقي الملتزم ، مؤلف مجموعة
(فتيات الملح) القصصية . وقد أنتخب رئيساً لاتحاد الادباء ، فرع البصرة .

يا صديقي الطيب القلب ، العزيز النفس ذا القدر العلي !...
(فتيات الملح) - ما أهديتني يوم التقينا في رحاب الجامعة ،
لم تنزل ترقد في مكتبتي الباكية الجدران ، من دون ولي !
ربُّها أدركه ليل العمى في غربة المنفى ومأساة الشموس الضائعة !...

المناضل الراحل المؤلف والفنان المسرحي جبار صبري العطية

أنا ، يا جبار يا حلو الأحاديث وقنديل الأناقة !
لم أزل أذكر أوقاتاً قضيناها على الكورنيش في مقهى البدر
وأحاديثاً غرسناها عن المسرح والشعر وأشياءٍ أُخرٍ ...
كنت لي خير جليس وأنيس في سمو الخلق والقول ، جمالاً ولباقةً ...

المناضل الراحل حميد مال الله (أبو سلاف) - الناقد المسرحي والوجه السياسي الجميل

كل ما قدمت من نقد ، وما أبديت من رأي رصين
عن مدى القوة والهوة في مسرحنا ، عبّر السنين ،
كل ما قدمت من جهد سياسي نبيل وأمين ...
كل هذا وسواه سوف يبقى منبعاً ينهل منه الناس ، من حين لحين

الفنان الشامل فلاح هاشم - وهو ممثل مسرحي وشاعر واعلامي بارع

أنت في الابداع صندوق ولايات يدور - في مشاوير العصور :
شوف عندك يا سلام !- لم يمت عنتره العبسي ، كلا ! مات أولاد الحرام .
شوف عندي يا سلام !- أنا عدنان وهذي الحلوة العينين لبنا وعلي بابا الهمام .
صرت ، في الابداع ، تلفازاً يدور - بين غلمان وحوور - في كواليس القصور .

الفنان الكبير قاسم حول - مؤلف وممثل و مخرج مسرحي وسينمائي - من آثاره المهمة في الايخراج السينمائي خاصة : الحارس - بيوت في ذلك الزقاق - الاهوار - البحث عن ليلي

تفخر البصرة ، حقاً ، أنها قد أنجبت للسينما مثلك ، يا (قاسم حول !)
مخرجاً آثاره خالدة حتى الأزل -
اسألوا الحارس والأهوار ، بل واستنطقوا كل بيوت الناس في ذلك الزقاق !
غير أن (البحث عن ليلي ...) سيبقى مثلاً يُرْهِى به وجه العراق .

الفنان المسرحي الملتزم لطيف صالح - زوج الفنانة الكبيرة الراحلة (زينب)

يا لطيفاً ، صالح السيرة والفن الجميل الرائع !
كيف حال المسرح اليوم على أرض العراق المستباح الخانع ؟

كيف أحوالك من بعد رحيل النجمة المعجزة القدوة زينب؟
أنا أدري ، واثقاً ، أنك ، يا فناننا المبدع ، أقوى من أكف القسر والموت وأوهب ...

**فنانة المسرح والتلفزيون عواطف السلطان ، التي تقول أنها تحب الليل والشموع والازهار و تؤلمها
تعاسة الاطفال وظلمهم ... ونقول :**

أصحيح ، يا ابنة البصرة ، يا ست عواطف°!
تعشقين الليل والزهر وأضواء الشموع°؟
وتخافين على الأطفال من ويل التعاسات وأهوال العواصف°؟!
إذرفي – إن كان ذا حقاً – على دنياهمو بعض الهدايا ، قبل تذراف الدموع°!

أول ظهور للفنانة عواطف على المسرح كان سنة 1974 ، في البصرة في مسرحية (السور) كما
مثلت أيضاً بعد ذلك في مسرحية (الخادمت والحريم) ومسرحية (آباء للبيع وللإيجار) وغير ذلك .
كما مثلت في عدة مسلسلات تلفزيونية منها : سفر ومحطات - القلب في مكان آخر - حب وحرب
وغير ذلك .

**الفنانة المسرحية الناشئة الراحلة أحلام عزيز الكعبي ، التي أودى بها مرض العجز الكلوي وهي في
ربيع العمر. وقد ظهرت مع الفنان فلاح هاشم في مسرحية (بنادق في القنيطرة) .**

سمرهً الوجه ، اخضرار المقلتين ...
أي حسن شاعري باهر ، أية آيه°!
فلماذا – يا الهي!- ذلك العجز الذي في الكليتين°!
أيّ قصد كنت تبغي ، غير درب السير ، حتمياً ، إلى خط النهايه°!

ب1 ف5

**المناضل الشهيد فؤاد يلده – الفنان التشكيلي البصري الجميل الذي ودعنا سنة 1988 شهيدا في
أعالي جبال كردستان العراق ، أثناء قيامه بتأدية واجب الكفاح المسلح ، في صفوف فصائل الانتصار
المناضلين ضد طغيان النظام الدكتاتوري البغيض . وقد بكاه الشاعر الشعبي كامل الركابي في
قصيدته (غياب) ، التي مر ذكرها .**

لاح (كوران) – وما زال يضى الكون شعراً – في روابي (سرجنار) ،
حاملاً في كفه اليمنى قناديلاً وفي يسراه وردة° :
انني أنساب زهواً ، يا شهيد الفكرة المثلى ، رفيقي ابن يلده
أن أرى كفك في كفي ، نغني لجبين الفجر ، والانصار يلون الجدار...

الراحل كوران هو من شعراء كردستان العراق البارزين في القرن العشرين ، وكان عضواً في
مجلس السلم العالمي . (و سرجنار) مصيف جميل في كردستان العراق .

المناضل الشهيد الفنان التشكيلي المبدع عبد الله سلمان

خطك الزاهي على واجهة الحزب ، لكل الناس ، في البصرة يشهد ،
الحضور الدائب المعهود ، في سوح نضال البصرة المعطاء ، يشهد ،
دمك الغالي ، شهيداً في سبيل الوطن الصابر ، يشهد
أنك الانسان والفنان سلمان ، الذي في مثله تاريخنا يُرهِى ويُحْمَدُ !
الفنان التشكيلي الملتزم صلاح جواد

قيل لي - معذرة ، يا أيها المبدع ، إنني لا أرى بل أسمع -
إن في أغلب لوحاتك تلويناً عميقاً وخطوطاً تلمع ...
وهو ما أمتاز به فناننا الراحل فائق .
إن يكن ذلك حقاً - فصلاح إمتداد فائق في دوحة التشكيل ، شاهق !

الفنان التشكيلي عجيل مزهر ، الذي عرف بمعرضه الفني عن الكوابيس والأحلام بأسلوب سريلي

نحن ما زلنا ، و قد مرت عقود ، نتملى ونذكر
ذلك اليوم الذي قدّمت فيه ، يا ابن مزهر ،
أغرب اللوحات في معرضك الهائم في دنيا الكوابيس الرهيبة ...
كنت ، إذ ذاك ، يقيناً ، فارسَ السريال في بصرتنا - الأم الحبيبة ...

الباب الثاني : ب2

**المناضل الشهيد كامل شياح - عضو هيئة التحرير في مجلة (الثقافة الجديدة) ، ومستشار وزارة
الثقافة العراقية ، الذي إغتالته قوى الشر والتخلف يوم 23 آب سنة 2008 في بغداد .**

ليست الكف التي أعتالتك ، يا كامل ، إلا كفّ زنديق مدهن...
يدعي الإسلام ، لكن يقبل الإسلام أن ترهق نفسٌ دون حق ، دون ذنبٍ !
لعنات الكون والتاريخ لن تكفيكم ، يا آل ساسان ولادن
وجحيم الويل ينصب على هاماتكم من كل صوب ! ...

لم يكن المفكر والمناضل الشهيد كامل شياح بصرياً ، لكنه شرفَ البصرة بحضوره مهرجان مردها
الأخير ، الذي أقيم قبل أشهر ثلاثة من تاريخ إستشهاده . ولي الشرف أن يتصدر اسمه باب (وجوه
نضالية) من كتابي هذا .

المناضلة الشهيدة عائدة ياسين (أم علي)

نحن في الثامن والسبعين ، في البصرة ، كنا - مثلما في كل أنحاء العراق -
نتلقى طعنات الغدر ممن عدهم بعضُ النشامى حلفاءً ورفاقاً !
غير أن الحزب لم يركن فراح العمل السري ، ينساب ، ولاحت ، في المدى أم عليّ عائدة
- قبل أن تُخفى عن الأنظار في بغداد - ما بين صفوف الشعب أمراً رائده...

المناضلة الشهيدة المهندسة فريال أحمد الأسدي

شامخ رأسك ، يا فريال ، يأمّ الرضيعين ، وانت
تحدّين قرار الموت شتقاً ، وتدينين النظام الدموي ،
خالد ذكرك ، يا فريال ، في كل فؤاد ، كل بيت
وسيبقى ، نيراً ، فكرُك حياً ، يرعب الباغي العتيا .

المناضل الشهيد المدرس محمد عباس – زوج الشهيدة فريال الأسدي

كل أوساط الشبيبة
في جمي البصرة تدري أنك الرائد ، حقاً ، في الملمات العصبية ،
يا رفيقاً ، ودّع الدنيا شهيداً بطلاً ، وهو يعانق
بهجة العمر ، حناناً ، فتهاوّت ، تحت أقدام الشهيدين ، اعتذاراً ، كلُّ أعواد المشانق

المناضل الشهيد حميد عاتي – بائع جريدة طريق الشعب عند مدخل سوق الهنود في البصرة

أيهذا الجسد الناحل والوجه الشحوب !
يا ترى ، كيف استطاع المجرمون السفلة ؟!
أن ينالوا منك ، حتى الموت ، تعذيباً رهيباً ويهينوا المقصلة
يا شهيداً ، نم حميداً ، فطريق الشعب ما زالت بخير ، رغم ألوان الخطوب .

ب3

الناشط السياسي والإجتماعي الراحل الدكتور فيصل السامر - أستاذ مادة التاريخ الإسلامي في دار المعلمين العالية ، (سابقاً)

سيفرك الجراءة والنقلة عن
سعيك الدائب والصائب في
النشاط الخارجي الفذ في
كل هذا يتغنى ، معلناً :
ثورة الزنج المهانين - إشارة ،
مجلس السلم العراقي - إشارة ،
لجنة الذود عن الشعب - إشارة ،
أنك الأجر - حقا - بالاشارة !

الراحل الدكتور نوري جعفر - أستاذنا الذي كان يدرسننا مادة فلسفة التربية ، عندما كنا طلاباً في دار المعلمين العالية .

رحمة الله على روحك ، يا استاذنا الغائب عن هذا الوجود !
أنت قد علمتنا - فضلاً عن الدرس المقرر -
أن نحب الجدل الحر ، ولا نبطن ما نملك من رأي سديد .
كنت إنساناً رقيقاً وحنوناً ... طببت مثنوى ، نوري جعفر !

الدكتور طلال الجليبي - زميلي أستاذاً في جامعة البصرة وعميداً لكلية الطب فيها ، خلال ثمانينات القرن الماضي .

أيها الراحل ، مأسوفاً عليه ، يا عضيدي ، يا طلال !
كنت في البصرة ، بالمرضى شقيقاً ، ساهراً تسعفهم طول الليال ،
طيب القلب ، رحيماً ، ساعياً دون كلالٍ أو ملال ،
ناسياً نفسك ، حتى نال منها - دون أن يمهلها - داءٌ عُضالٌ !...

كان الدكتور الراحل طلال متخصصاً بأمراض المفاصل ، وكانت له - فضلاً عن عمله أستاذاً جامعياً -
ردهة ، حيث يشرف على المرضى الراقدين فيها ، في المستشفى الجمهوري بالبصرة . وكان ذا
عناية فائقة بمرضاه ، حريصاً عليهم ليل نهار .
وللحقيقة أقول أنه كان خير معين لي خلال الظروف العصيبة التي مرت بها - داخل الجامعة
وخارجها - منذ منتصف سبعينات القرن الماضي . وقد توفي مصاباً بداء السرطان .

**الدكتور محمد جواد الموسوي - زميلي أستاذاً في جامعة البصرة ، الإنسان البصري الأصيل الذي
يكاد يقطر حياءً**

وجهك الهاديء في بسمته الخجلي - كأني لا أرى غير فتاةٍ علويةٍ
من خدور النجف الأشرف أو أنقى بيوت الكاظميه !
عزجاً ، يا صاحبي رحلي وعوجاً ، قبل أن يخبو (سهيل)
ويغيب القمر الناعس في خيمة ليل !

ب4

بطل رياضة كمال الأجسام - المناضل الشهيد عبد الله رشيد

أنت كم من مرة قدمت ، مزهواً ، على شتى منصات اللياقة
جسمك الأبهى كمالاً وجمالاً ورشاقةً ... !
غير أننا قد رأيناك ، أخيراً ، عارضاً جسمك والروح معاً ، سعياً إلى نيل الشهادة ،
تاركاً جلاذك الغاشم مكويًا على خازوق رعب وبلاده...

الشهيد عبد الله رشيد هو بطل العراق والمنطقة الجنوبية في رياضة كمال الأجسام . أعدم سنة 1964
، مع رفيقه المناضل الشهيد كريم حسين - عضو نقابة عمال الموانئ في البصرة .

البطل الأولمبي الرباع الراحل عبد الواحد عزيز

قاهر الأثقال ، مرحي ، أيهذا البطل الفذّ العزيز الواحد !
أنت لو كنت ، انتماءً ، من بلاد غير أرض الواق واق المستباحة
لأقاموا لك تمثالاً على كل رواق بدنيّ ، كل ساحه ...
آه ، لكن فلندعهم ، حسبنا أنك في كل فؤاد ، من محبيك عزيز خالد !

والبطل عبد الواحد عزيز هو ذهبي العرب وآسيا ، نحاسي العالم والاولمبياد ، وقد فاز بالوسام
النحاسي سنة 1960 في الدورة الأولمبية التي أقيمت في روما ، ولم يحقق هذا الإنجاز أي بطل
عراقي آخر حتى الآن .

لاعبة المنتخب الوطني للبنات في الكرة الطائرة البطلة اللامعة ديزي خيو ، التي فازت بجائزة أحسن رياضية عراقية سنة 1964 .

تفخر (النظران) في البصرة أن قد أنجبت مثلك يا ديزي فتاة المعية .
الكرات الطائرات البيض كم أودعت فيها من مهارات ، بكف ذهبيه !
أين أنت الآن ؟ في طي حجاب مستبد غاشم .
يا ترى ، أم خلف سور شاهق من كونكريت فاحم .!؟

المناضل الراحل جليل حنون - لاعب كرة القدم في نادي الميناء ومنتخبى البصرة والعراق .

يا جليل الذكر والقدر ، لقد كنت على خط الهجوم
تسحر الأبواب طراً ، لا يضاهي فنك الباهر في الملعب ، ما بين النجوم
أي نجم - طببت تراباً - لم يكن أمراً غريباً أن تقام
دورة شعبية باسمك ، في بغداد ، يا لاعبنا الفذ الهمام !

وقد أقامت له الفرق الشعبية الكروية في شهر ديسمبر سنة 2007 ، في بغداد دورة كروية شعبية تحمل اسمه إحياءً وتخليداً لذكراه .

الرياضي البارز حمزة قاسم - حارس مرمى منتخب البصرة لكرة القدم . وهو زوج الفنانة الكبيرة سليمة خضير

مَنْ مِنَ الأَفْذَاذِ لَمْ تَنْجِبِ رُبُوعَ البَصْرَةِ الفِجَاءِ ؟ ! حَدِّثْ يَا زَمَانُ !
هاكمو أحلى مثال - حارس المرمى المجلي إنها حمزة قاسم ،
الذي شاع اسمه اللامع وأستجلى على كل لسان ...
هللي ، يا زوجة الفنانة الكبرى وغني ، يا مواسم !

ب5

الأستاذ محمد جواد جلال - الانسان البصري الأصيل ومربي الأجيال العديدة .

كم من الأجيال ربيت لنا من دون من - سيدي ، يا ذا الجلال -
عشرات ، بل مئات ؟ إنما كيف تخطى الكم ، في أحسن حال !
ذلك الروض الذي أنبتته ، دون كلال أو ملال ، فوق ذرات الرمال
سوف يبقى شاهداً ، يرفل خيراً وسلاماً وجمالاً ...

الناشط السياسي والنقابي البصري البارز الراحل عبدالجبار البدر (أبو رعد) .

يا أبا رعدٍ حملتِ الراية المثلى بعز وإباء...
تشهد البصرةُ أن كنت نقيباً تربوياً عادل الكف لكل الزملاء
لم تفرط قط في مطلب ذي حق ، وما خاب لراجيك رجاء
صادقاً ، قولاً وفعلاً ، وصفيّاً كنت في مهجة خلان الوفاء .

الراحل عبدالجبار البدر هو أول نقيب للمعلمين في محافظة البصرة بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز سنة 1958 . هاجر الى الإمارات العربية المتحدة سنة 1979 بعد الهجمة الديكتاتورية الشرسة على القوى الوطنية والديموقراطية ، حيث توفي هناك .

الست عالية كتانة - المعلمة في مدرسة الفيحاء الابتدائية المختلطة .

يا ترى هل أبصرت فيروز عينيك فغنت للورى : يا عالية ...
أم تراها أدركت أنك تقضين انتحاراً في ظروف قاسية؟!
لست أدري!..إنما أسأل نفسي: ما الذي يدفع بالمرء الى الموت احترافاً بيديه؟!
أنت أحرقت قلباً لصغارٍ قد أحبوك ، فلا حول ولا قول سوى (...إننا إليه...!)

عالية كتانة ، كانت معلمة في مدرسة الفيحاء الابتدائية المختلطة وزوجة شابة جميلة ، إنتحرت حرقاً
أواسط سبعينات القرن الماضي تاركة تلميذاتها وتلاميذها - وفيهم ولدي علي - في حال من الحزن
والذهول ، لانهم كانوا يحبونها كثيراً ، فبكوا بكاءً حقيقياً .
يا عالية - إشارة الى أغنية فيروز (ع هدير البوسطه ...) التي جاء فيها (يخرب بيت عيونك يا
عالية شو حلوين !) .

كاظم زاهدي - الإنسان البصري الوديع ، الذي كان موظفاً في الشركة الإفريقية العراقية (فرع
البصرة) . وقد كسب حب الناس واحترامهم بإخلاصه وحسن أخلاقه .

كنت ، يا كاظم ، حقاً ، في قلوب الناس وردا ،
صادق القول ، جميل الفعل ، ما أخلفت وعدا .
لم أعد أسمع شيئاً عنك ، من عشرين عاما ،
غير أنني لست أنساك ، وإن شطت ديار ، يتموا فيها اليتامى!...

طالبتى النجيبة كاظمية زاهدي - شقيقة صديقي كاظم زاهدي .

أه ، كم من مرةٍ مازحتها ، قلت لها : يا ابنتي ، يا كاظمية!
إسألني الحداد أن يبرد بالمبرد أطراف لسانك!
إن في صوتك شرخاً يتنافى وحلاوات الوجوه الشعاعية.
- أنا لا أسعى الى تغيير صوتي ، يا أبي ، حسبي رفيفٌ من حنانك!...

كانت كاظمية من طالباتي المتميزات ، فتاة سمراء رشيقة رقيقة ، إلا أن صوتها كان مشوباً بنبرات
خاصة ، وكنت أمارحها وأقول لها اذهبي الى الحداد ودعيه يبرد لسانك ، ليصبح صوتك ناعماً .
وظلت تبعث إلي ببطاقات المعايدة حتى بعد إنهاؤها الدراسة الجامعية.

طبيبة الأسنان نظيرة السياب (أم سحر وعمار) .

سلمتُ كفاك !.. كم عالجتنا أسناننا في منتهى الرقة ، يا أم سحر !
همسات الشاعر السياب تسري في ثنايا أنملي قد ميزتك ،
ألهمتنا أننا نسمع شعراً ، لا أزيزاً لجهاز ناقص عقلاً وحساً ونظر ...
حشوة الضرس استقرت في أمان ، دون قلع ، دون هتك !...
الدكتورة نظيرة السياب هي زوجة الصيدلي الراحل عبدالرزاق كبة وابنة عم الشاعر الراحل
بدر شاكر السياب . وكان والدها الراحل عبدالقادر السياب أحد أقطاب حزب الإستقلال في البصرة .
وعرف عن السيدة نظيرة أنها كانت ربة بيت ممتازة وأماً مثالية .
كانت عيادتها الطبية تقع في (سوق المغايز) قرب صيدلية شط العرب . أحييت على معاش التقاعد
وغادرت مع أسرته إلى بغداد .

ب6

قدوري الأعمى - بائع أوراق اليانصيب وقارئ نشرة الأخبار في سوق الهنود

يا رفيقي في العمى ، أوراقنا خاسرة ! هذا نصيبي ونصيبيك !
نشرة الأخبار ، هل ضمننتها ما قاله ، أمس ، قريبيك ؟
- أفرغوا البصرة من أحلامها ، لم يبقَ فيها نسوة " تبنى ، ولا ظلت زلم !
غاب قط الدار فالعب ، أيها الفأر ، تبختر وأبتسم ! ...

قدوري الأعمى وجه شعبي رائع يجلب إنتباهك ، وأنت مار في سوق الهنود ، تسمعه وهو يعلن ،
تارة - عن ظهر قلب - أرقام بطاقات اليانصيب الرابعة ، وقارئاً ، تارة أخرى ، نشرة الأخبار التي
يحفظها من الإذاعة ويضيف إليها ، ما شاء له أن يضيف ، وعلى طريقته الخاصة ، حسب مزاج
الوضع العام في السوق .

الراحل الحاج مهدي سليم كاظم البدر (أبو وضاح) - صاحب مقهى البدر على كورنيش شط العرب الذي تأسس سنة 1945

رحمة الله على روحك ، يا مهدي البدر !
كان مقهاك لنا ، في نصف قرن ، منندى فكر وفن وأحاديث سمر ...
كم سقانا من لذيذ الشاي ، ممزوجاً بخمر الشعر ، ترويه العيون السود في ظل القمر ...
أين هذا الآن ؟ حدت - يا كتاب البؤس !- في عهد سلالات التتر !!

حسين البستنجي - العامل الزراعي الشاب الذي كان يشتغل فلاحاً في حديقة دارنا في الحي الجامعي البصري ، ويناغي بأجمل الأشعار ما يزرعه من ثمار وأزهار .

يغرس النبتة ، يسقي ويغني أعذب الشعر ... - حسين !
مذمتي تحفظ هذا الشعر ؟ من قائله ؟ أتى وأين ؟

- إنني أحفظه مُذ كنتُ طفلاً ، وهو من شعر جميل أبن بئين ...
- أيها الطفل ، تعلم جيداً ! .. أن جميلاً ليس إبناً لبئين ، بل حبيبٌ وقُرينٌ

أبوعباس - بائع السمبوسة والفلافل تحت عمارة النقيب في العشار

لا حرمانا ، يا أبا العباس ، من نكهة سمبوستك التقطرُ لده !
لا تسلنا رأينا في بنتك المحروسة الأخرى - فلافل !
نحن جربنا العروسين ، مراراً ، فوجدنا - بعد إمعان شديد في الفضائل ! -
أن سمبوسة - لا سادت عيون الحاسديها ! - هي في اللذة فذه !!

بائع الكبة المتجول - سعيد الكلداني

كبة"فاخرة" طيبة النكهة ، حقاً ، يا سعيد !
حسبنا اليوم ثلاث ، أربع . يوم غد هات المزيد
كثّر الفلفل - يا شاطر ! - والثوم ، ولا تنس المرق !
فيه ينتعش الصمون ، بل يصبح أشهى وأرق !

كان بائع الكبة سعيد يحمل بضاعته في قدر داخل زنبيل مع كمية من الصمون ويدور بها في أماكن مختلفة من منطقة العشار مثل ساحة أم البروم وسوق المغايز وسوق حنا الشيخ في شارع الثورة . وكان شاباً وديعاً نظيفاً ، عيناه تسألاننا ، حين نقابله ، أن نشترى منه . وكنا نشترى ، طبعاً ، فقد امتازت كفته بلذة طعمها وطيب نكهتها .

الدلالة حباية (أم وحيدة) التي كانت تلف على البيوت ، عارضة بضاعتها النسائية المهربة أو المجلوبة من الكويت ، مروجة لها بالعبارات الحلوة وبالحرركات والغمزات التي تفهمها الزبونات جيداً.

كل ما عندي جميلٌ وجديدٌ ، وأنا الحلوة ، والله ، جديده ! ...
أنظروا ! .. عطرٌ وستيانٌ ، جواريب و(ليسان) بألوانٍ عديده ...
جلبتنها ، يا حبيبات ، لكم حباية" ، أم وحيدة .
وغداً أجلب أنواع (المكاييج) بأسعار زهيدة ...